القصة القرآنية – دراسة تحليلية

قصة موسى عليه السلام انموذجا

أ.م . د . بان حميد فرحان
كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد
تخصص: لغة عربية – أدب
bana316@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

قص علينا الله ﷻ في القرآن الكريم قصصا لأنبيائه ومرسليه، وما كان بينهم وبين أقوامهم، وفي أشكال وأساليب متنوعة يظهر فيها إعجاز القرآن الكريم، ومن تلك القصص قصة موسى (عليه السلام) التي تعد أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم؛ إذ وردت في مئة وستة وثلاثين موضعاً موزعاً على أربع وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم (المكية والمدنية)، ابتداءً بسورة البقرة وانتهاءً بسورة الأعلى، ولم يحظَ اسم نبي في القرآن الكريم بمثل ذلك النصيب الأوفر الذي حظي به سيدنا موسى (عليه السلام)؛ الأمر الذي دعانا للوقوف عند قصته ودراستها على وفق المنهج الاستقرائي التحليلي لبيان مافيها من فصاحة لفظ، وبلاغة قول، وحسن نظم وتركيب.

الكلمات المفتاحية: القصة، موسى، دراسة، الأحداث.

توطئـة:

يعد القرآن المصدر الرئيس للتشريع، وقد أتى بالقصة عارضا فيها مشاهد الدنيا والآخرة في صور جمالية، وبأسلوب معجز ذي تصوير أدبي دقيق في أنماط القرآن أجمع من غير تفاوت ولا تباين، وبشكل يعجز أرباب القصاصة والأدب عن الإتيان بمثله (الباقلاني، ١٩٧١، ص٥٣)(Baklani, 1971, P53). وقد نبه الجرجاني (ت ٤٨٢هـ) إلى انبهار العرب بجمال نظم القرآن متمثلاً في بديع ألفاظه ومعانيه، وحسن تناسب مقاطع آياته وسوره (الجرجاني، ١٩٦١م، ص٣٢) .(Al-Jarjani, 1961, P32)

وقد قص علينا الله ﷻ في القرآن الكريم قصصا لأنبيائه ومرسليه، وما كان بينهم وبين أقوامهم، فضلاً عما وقع من أحداث ووقائع في زمانهم، وفي أشكال وأساليب متنوعة يظهر فيها إعجاز القرآن الكريم، ولاسيما أن أسلوب القصص القرآني يتسم بخصائص تميزه من سائر الأساليب لما في الفاظه ومعانيه من ألوان

التوجيه، وفنون الإيحاء والتعليم، كما أنه له – كما للقرآن الكريم كله – من الروعة التي لا تزول والجدة التي لا تبلى أبداً.

وعندما خلق الله ﷻ الكون لم يدع مخلوقاته يتخبطون في متاهات الضلال وظلمات الجهل؛ فقد بعث إليهم رسلاً يهدونهم إلى سبيل الحق والرشاد، واختص من رسله أولي العزم وفضلهم على من سواهم ومنهم سيدنا موسى (عليه السلام)، الذي نجد ذكره في مئة وستة وثلاثين موضعاً، موزعاً على أربع وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم (المكية والمدنية)، ابتداءً بسورة البقرة وانتهاءً بسورة الأعلى، ولم يحظَ اسم نبي في القرآن الكريم بمثل ذلك النصيب الأوفر الذي حظي به سيدنا موسى (عليه السلام)(المحص، ٢٠٠٠، ص٦٣) (Al-Mahs, 2000, P63)، وقد ذكر الزركشي انها وردت في مئة وعشرين موضعاً (الزركشي، د. ت، ج٣، ص٣٧) (Al-Zrkshei, P37).

وتعد قصة موسى (عليه السلام) أكثر القصص تكراراً في القرآن الكريم؛ إذ نجد فيها آيات أو كلمة في آية قد تكررت بعينها، وفي كل مرة تعرض لنا حلقة من حلقاتها تصحبها معانٍ جديدة، فعلى سبيل المثال لا الحصر في سورة الأعراف بدأ التفصيل الأول للقصة، إذ ذكرت رسالة موسى(عليه السلام) والمعجزة التي أيدها الله بها، وظلم فرعون لبني إسرائيل وتسليط الجراد والقمل والضفادع والدم...، وفي سورة طه بدأ تفصيل آخر، إذ يتحدث عن القصة نفسها، إلا أنه يبدأ من حلقة أسبق من حلقة الرسالة التي ذكرت في الأعراف، فهو يبدأ من رؤية موسى للنار، وتكليفه بالذهاب إلى فرعون وطلب موسى من ربه أن يرسل معه هارون؛ وهكذا جاء كل ذلك لحكمة ربانية ولغايات مقصودة.

ولعل أهم اسباب تكرار قصة موسى في القرآن الكريم؛ هو التشابه الكبير بين نبي الله موسى (عليه السلام) ونبينا محمد (ﷺ) في ظروف دعوتهما؛ فقد لاقى سيدنا موسى (عليه السلام) من قومه ما لاقى نبينا الكريم (ﷺ) من زعماء قريش وسادتها، وكلاهما أوتي شريعة دينية ودنيوية، وكلاهما عمل جاهدا على تكوين أمة عظيمة موحدة لله ﷻ على الرغم من تآمر قومهما على قتلهما، فضلا عما في تكرار قصة موسى (عليه السلام) من تسليه لنبينا (عليه الصلاة والسلام) وتثبيت لقلبه وقلوب أصحابه (رضوان الله عليهم) وليروا ما لاقى الأنبياء وأتباعهم من أذى أقوامهم وماكان من نصرة الله تعالى لهم (عطية باشا، د. ت، ص١١، ١٧) (Attia Pasha, P.11, 17).

والقصة – بعد ذلك – كما يعرفها ابن منظور عبر حديثه عن مادة (قصص) إذ يقول: القص: فعلُ القاص إذا قصَّ القصص؛ يقال: قصصت الشيء: إذا تتبعت أثره فتراه شيئاً فشيئاً؛ ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ**﴾ (سورة القصص، الآية: ١١)؛ بمعنى اتبعي أثره، والقصة: الخبر (ابن منظور، ٢٠٠٣، ج٧، مادة قصص) (Ibn Manzoor, 2003, 7/ Article stories).

وتنقسم القصة القرآنية بحسب نزولها على قسمين:

الأول: نزل على النبي (ﷺ) بطلب من معاصريه مثل قصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين.

الأخر: قصص لم ينزل بطلب، وهو الأغلب الأعم مثل: قصة آدم، وقصة نوح، وقصة موسى (عليهم السلام جميعا) وغيرها (المحص، ٢٠٠٠، ص٥٥-٥٧) (Al-Mahs, 2000, P55-57) .

أما من ناحية الطول والقصر فتنقسم على :

أولا: قصص طويلة سواء أكانت متصلة الحلقات مثل قصة يوسف (عليه السلام)، أم متقطعة مثل قصة موسى، وقصة إبراهيم (عليهما السلام).

ثانياً: قصص متوسطة الطول مثل قصة أدم، وقصة نوح (عليهما السلام) وغيرهما.

ثالثاً: قصص قصيرة مثل قصة هود ، وقصة صالح (عليهم السلام) وغيرهما.

رابعاً: قصص قصيرة في القصر مثل قصة يعقوب وإسماعيل عليهما السلام (المحص، ٢٠٠٠، ص٦١-٦٧) (Al-Mahs, 2000, P61-67) .

وأياً كان نوع تلك القصص فإنها تقوم على عناصر أو أركان عدة، وقصة موسى (عليه السلام) من القصص الطويل الذي نزل على نبينا (صلى الله عليه وآله سلم) بدون طلب من معاصريه، ، وسنقصر بحثنا هذا على تحليل قصة سيدنا موسى (عليه السلام) التي تعد من أطول القصص والتي تظهر فيها سيرته على وفق ما عرضها القرآن الكريم في حلقات شتى منها: ولادته والظروف المصاحبة والمحيطة بها، ثم الايحاء الى والدته بإرضاعه ووضعه في التابوت ، ثم الأمر بالقائه في اليم، ثم نشأته وتربيته في قصر فرعون سنين عددا حتى بلوغه مرحلة الشباب وماكان في هذه المرحلة من قتله أحد الفراعنة ثم فراره الى أرض مدين، ومن ثم تكليم الله تعالى له وتكليفه وما تلاه من الذهاب الى فرعون ودعوته للتوحيد ومباراة السحرة، ومن ثم غرق فرعون باليم ونجاته، وبما تزخر به كل تلك الحلقات من فنون جمالية ذات اساليب متنوعة ومتمثلة في دعوة الناس وإرشادهم إلى طريق الخير والصلاح،

وإقناعهم بالحجج العلمية القوية التي بينها القرآن الكريم، وكل ذلك قائم على جمال اللفظ والمعنى، وحسن تركيبهما في أحسن صورة من صور الإبداع الأدبي الفني (المحص، ٢٠٠٠، ص٦٨-٦٩) .(Al-Mahs, 2000, P68-69) ؛ حتى يتضح للقارئ ذلك الإعجاز الإلهي الذي تتفرد به القصص القرآني، وعلى النحو الآتي:

أولا: عنصر الأحداث:

يعد عنصر الأحدث من أهم عناصر القصص القرآنية، وهو موجود في كل القصص سواء أكانت قصيرة أم طويلة أم بين بين، وسواء أكانت أحدى قصص الأنبياء أم سواهم، وسواء أكانت مجتمعة الحلقات أم موزعة في مواضع متعددة، وسواء اعتمدت على طريقة الحوار والسرد معاً أم على طريقة السرد دون سواها؛ وعليه فهو عنصر مهم و ضروري لا تتكون القصة إلا به، ولا تقوم إلا بوجوده (المحص، ٢٠٠٠، ص١٣٤) (Al-Mahs, 2000, P134) .

وإذا كانت القصة الفنية تتكون من مجموع الأحداث والوقائع التي يؤلف بينها الأديب القاص على نحو معين ، فإن القرآن الكريم كان الأسبق إذ أورد الأحداث في كل قصة من قصصه المعجز بطريقة منطقية معجزة تتسلسل فيها الأحداث والوقائع حتى تنتهي إلى النتائج والغايات المقصودة من القصة، والقصة القرآنية لا تعرض من الأحداث إلا ما كان مرتبطاً بالماضي ومتصلاً بآثار السابقين إذ إن تتبع الأحداث الماضية وأنباء الأولين يحقق الغرض المقصود والأسمى الذي سيقت لأجله هذه القصص (خلف الله، ١٩٧٥، ص٢٨٦-٢٨٧) .(Khalf Allah, 1975, P286-287)

وإذ يشتمل عنصر الحدث على صور متعددة من الحوار والجدل التي تنشأ عنها أزمة الحدث أو عقدته؛ فإن القصة القرآنية لم تعمد في عرض أحداثها على الخيال الذي من شأنه أن يلون تلك الأحداث بغير ألوانها، أو أن يغير من صورها ويبدل من أشكالها؛ فالقصص القرآني حقيقي واقعي صادق لا دور ولا أثر للخيال فيه، وهذه ميزة إنماز بها القصص القرآني المعجز (خلف الله، ١٩٧٥، ص٢٨٧) . (Khalf Allah, 1975, P287)

وقد ذكر القرآن الكريم قصة سيدنا موسى (عليه السلام) بحوادثها وتفصيلاتها أجمع منذ ولادته – لا بل قبل ولادته – إلى وقوفه بقومه أمام الأرض المباركة المقدسة إذ كتب الله ﷻ التيه أربعين سنة على بني اسرائيل جزاء وفاقا (سيد قطب، ١٩٥٩، ص١٣٦) (Sayyid Qutb, 1959, P136)، وفي مشاهد تموج بالاحداث

والحوار وتفيض بالانفعالات والسمات فضلا عما يتخللها من التوجيهات إلى مواضع العبرة من السياق (سيد قطب، ١٩٦٧، ج١، ص٥٩٥) (Sayyid Qutb, 1967, 1/595) . وإذ نتأمل الأحداث الواردة في القصة نجد أول مشهدها تصويره لإرادة الله ﷻ وتحدي القدر لفرعون على الرغم من سعيه وشدة حرصه على قتل أي طفل ذكر يولد في بني اسرائيل، خوفا من أن يكون هلاكه على يدي ذلك المولود، كما أخبره الكهنة بذلك؛ فعندما ولد موسى (عليه السلام) في بيت أبيه مع أهله، جاء أمر الله ﷻ لأمه بأن ترضعه ثم تضعه في التابوت وتقذفه في اليم، فما كان من لأم إلا أن تمتثل للأمر الالهي من دون أن تعلم ما كان مقدرا لوليدها، وأن نجاته ستكون على يد من يبحث عنه لقتله، لا بل أن يد القدر تصل لتسوق التابوت إلى قصر فرعون وتقتحم بالوليد قلب امرأة فرعون ، بعدما اقتحمت به حصنه ، فكان فللغيب والقدر حساباتهما ، ولفرعون وشيعته حساباتهم إذ أرادوه لأمر، وأراده الله ﷻ لأمر آخر (التهامي، ١٩٧٤، ص٢٥٢) (Al-Tohamy, 1974, P252) ، وفي ذلك يقول تعالى :﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ* وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾(سورة القصص، الآيات ٤-٩).

وتتكون قصة موسى (عليه السلام) من أحداث ومشاهد متعددة تؤكد اشتمال القرآن الكريم على قصص جامعة بين دقة التصوير وروعة السرد، وقد تضمنت قصته جزءاً من حياته حينما قتل الرجل والاحداث المرافقة له والتي تتضح في قوله ﷻ : ﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ**

يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (سورة القصص، الآيات ١٥ –٢٠)، والملاحظ في الآيات أنها قد تضمنت مجيء الأفعال الماضية لتدل على حادث قتل سيدنا موسى (عليه السلام) الرجل وانقضائه ولاسيما الفعلين (اصبح/خرج) اللذين استعملا استعمالاً يتوافق و يتناسب تماماً مع أحداث القصة، إذ إن الفعل (أصبح) يدل على أن موسى (عليه السلام) دخل المدينة في صباح اليوم التالي بعد قتله الرجل القبطي دفاعاً عن الرجل الاسرائيلي الذي استغاثه في اليوم السابق؛ مما يعني أن هناك فسحة من الزمن اعقبت عملية القتل ليُكشف فيها الأمر، أما الفعل (خرج) فقد جاء للدلالة على تركه لمصر ومغادرته إياها وهو في حالة قلق وخوف. كما جاءت الأفعال المضارعة ولاسيما الافعال (يترقب، ويبطش، ويأتمرون، ويقتلوك) للدلالة على الواقع الذي يعيشه وحالة الترقب والخوف من بطش فرعون وآله. على حين جاء فعل الأمر(أخرج) على لسان الرجل الذي أسدى النصح لسيدنا موسى (عليه السلام) بالخروج من مصر، أما الفعل (اغفر) فقد جاء على مستوى الأمر المجازي في دعاء موسى (عليه السلام) طالباً المغفرة من الله تعالى. ويؤدي الفعل الدائم الذي وردت صيغه ست مرات وهي:(مُضل، وخائف، والمجرمين، والمصلحين، والناصحين، والظالمين) دوره في الدلالة على حال موسى وخوفه من الفعل الذي قام به (الحلاوجي، ٢٠٠٨، ص٥٩) (Al-Halawji, 2008, P59) (السعدون، والطحان، ٢٠١٢، ص١٦-١٧) (Al-Saadoun and Altahan, 2012, P16-17) .

ولقد رويت الأحداث القرآنية في قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، بأساليب مختلفة، مع العناية بالتسلسل الزمني الذي يقتضيه سياق الكلام، وقد يقتضى السياق قطع الزمن في القصة من دون اتصال الأحداث فيها، لتتجلى في هذا التقطيع أسرار فنية تدعو إلى تأمل المخاطبين (قياسوند وطاهرى نيا، السنة الثانية، ص١٢٣) (Qiyasund and Taheri, P123). مثال ذلك ما نراه في سورة طه الآية العاشرة التي تمثل قطعة من قصة حياة سيدنا موسى (عليه السلام)، إذ تمتزج فيها حياته البشرية العادية، وحياته النبوية (بستاني، ١٩٨٩، ج١، ص١٨) (Bustany, 1989, 1/18) ، وقد بدأت السورة برؤيته (عليه السلام) النار وهو رجل إذ يقول تعالى: ﴿ **إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا**

بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾، من دون ذكر أحداث طفولته والأمر بوضعه في التابوت وحياته العادية قبل الرسالة؛ إي أن الحدث الأول يمثل حياته وهو رجل وهي مرحلة تالية لمرحلة الطفولة، بمعنى أن القصة بدأت بحدث متأخر ثم عادت إلى الحدث الأول المتمثل في الإيحاء لأمه لتضعه في التابوت وتلقيه في اليم وذلك في الآية ٣٨ وما تلتها من آيات وذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾، وفي هذا خرق العادة في مراعاة التسلسل الزمني في عرض الأحداث، ثم ترجع القصة إلى ما قطع فيها ولتروي الأحداث بعد الرسالة (قياسوند وطاهرى نيا، السنة الثانية، ص١٢٣) (Qiyasund and Taheri, P123).

ومما تجدر الإشارة إليه في مسألة ترتيب أحداث القصص القرآنية، أنها قد ترتبت ترتيباً واحداً وتتوالى كألغاز حتى نكاد لا نعرف لها حلاً، فإذا تعقدت الأمور، تبدت لنا المفاجأة لتتكشف بها الحقائق التي عُمِي عنها الجميع، وقد جاء ﷻ بهذا الأسلوب ليهيئ النفس لتلقي الحكمة من القصة ومن دون أي مقاومة شعورية لدى المتلقي، ومثال ذلك ما نراه في قصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح، إذ إن أحداث القصة عبارة عن مفاجآت متتالية يتفق فيها شعورنا مع شعور الفاعل الرئيس فنعيش معه الحالة التي عاشها حتى تتكشف الأمور، وينجلي الغموض، وما كان سراً بالأمس أصبح حقيقة اليوم نعرفها ونرضى بها، فقد استصحب سيدنا موسى (عليه السلام) فتاه معه في رحلته لطلب العلم فالتقيا بالعبد الصالح، وقد طلب منه موسى (عليه السلام) أن يعّلمه من علمه ، ولكن العبد الصالح أخبره أنه لن يستطيع معه صبرًا، إلا أن نبي الله موسى(عليه السلام) أصر على مرافقته (عشاب، ٢٠٠٦، ص٤١-٤٢) (Ashaab, 2006, P41-42)، ويظهر لنا هذا، في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا * فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ**

مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (سورة الكهف، الآيات ٦٠-٧٠)، ويتأزم الأمر تدريجياً بارتكاب العبد الصالح أفعالاً مفاجئة الواحد تلو الآخر، والمتمّثلة في ثلاث مفاجآت هي: مفاجأة خرق العبد الصالح للسفينة، ومفاجأة قتل الغلام من دون أي مسوغ لقتله، ومفاجأة بنائه للجدار في القرية التي لم يحسن أهلها ضيافتهما، وتمر كل هذه المفاجآت وموسى (عليه السلام) ينكر على العبد الصالح أفعاله، وفي الوقت نفسه لم يظهر سر المفاجأة لموسى مما يزيد توتره لغرابة ما يعيشه ويراه من تصرفات لا مسوغ ولا تفسير لها، وبعدما يبلغ التوتر ذروته، ينكشف السر، وتنجلي حقائق الأفعال أمام نبي الله موسى (عليه السلام)، ويختفي على إثرها الرجل كما بدا، ولتغمرنا الدهشة بعدها، فمهما راودتنا الأسئلة لمعرفة هذا الشخص، وإدراك هويته، نجد أنفسنا عاجزين عن الإجابة، فلقد مضى في المجهول كما خرج من المجهول (سيد قطب، ١٩٥٩، ص٤٢-٤٣) (Sayyid Qutb, 1959, 42-43) (عشاب، ٢٠٠٦، ص٤٢-٤٣) (Ashaab, 2006, P42-43) ، ذلك لأن القصة كلها((تمّثل الحكمة الكبرى، وهذه الحكمة لا تكشف عن نفسها إلا بمقدار، ثم تبقى مجهولة أبدا)) (سيد قطب، ١٩٥٩، ص١٨٥) (Sayyid Qutb, 1959,185). وقد جاء أسلوب المفاجأة في هذه القصة، على هذا النحو، لتحقيق الغرض الديني الذي ترمي إليه والمتمّثل في الإيمان بقدر الله، وحكمته في تصريف الأمور، ووجوب القناعة والرضى بقدره .وهذا أفق من آفاق التناسق الفني في القصة. ولعل من الواجب التنبه إلى أن خوارق الأحداث رافقت سيدنا موسى من قبل بدء قصته مع العبد الصالح حينما ارتدت الحياة إلى الحوت القابع في المكتل، فاتخذ سبيله في البحر سرباً وعجباً، وفي هذا الحدث وغيره ما يتصادم مع منطق العقل مثيراً العجب والاستنكار حتى يُكتشف السر الذي جاء من أجله (التهامي، ١٩٧٤، ص٣٥٤) (Al-Tohamy, 1974, P354)، (المحص، ٢٠٠٠، ص٣١٣) (Al-Mahs, 2000, P313) .

وقصة موسى (عليه السلام) تزخر بخوارق الأحداث والمعجزات التي تثير في النفس انفعالات قوية تملك أحاسيس متلقيها ووجدانه، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: **﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** [سورة البقرة، الآية ٦٠]، كما قال ﷻ في سورة الاعراف: **﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ**

اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (سورة الاعراف، الآية ١٦٠)، وهنا نشاهد كليم الله موسى (عليه السلام) يطلب السقيا من ربه لقومه بعدما خلت الآبار وجفت العيون من الماء في تلك الصحراء القاحلة، فجاءه الأمر الإلهي بأن يضرب الحجر بعصاه، وكأن الخالق يريد أن يخرج الماء(بما فيه من حياة) من أصعب الجدب، ليثبت القدرة الإلهية المطلقة، وليبرهن على إمكانات الخالق وعظمته وحقيقة قوله (كن) فـ(يكون) بحوله وقوته، فالعصا لا يمكن ان تقارن صلابتها بصلابة الحجر الصلد، ولكنها جاءت للإشارة إلى قدرته ﷻ على أن يأتي لهم بالماء المتدفق من الحجر الصلد بعد ضرب العصا له، ولأن بني إسرائيل اثنا عشر أسباطا، فإن الماء انفجر اثنتي عشرة عينا من الحجر ليكون لكل قوم عين يرتوون منها، وقد صور القرآن الكريم معجزة خروج الماء وتدفقه من الحجر عيونا بالفعلين (انفجرت) و(انبجست) من دون غيرهما على الرغم مما في الأخير من ثقل، لان أي فعل آخر غيرهما- وإن قارب معناهما- لا يمكنه أن يؤدي مؤداهما ، فلا يمكن أن يقال : فسالت منه، أو فجرت منه ، أو فتدفقت منه، أو غيرها مما شئت من أفعال أخرى لان شدة اندفاع الماء وتدفقه من الحجر يعجز كل واحد من هذه الأفعال عن تصوير مداه ولا يمكن أن يعبر عنه بأدق التعبير إلا كما جاء في قوله (انفجرت) من دون سواه، على أن في الفعل(انبجست) إيحاء شديداً وقوياً لمشهد اندفاع الماء وتدفقه من قلب الحجر (المحص، ٢٠٠٠، ص٣٠١) (Al-Mahs, 2000, P301) ، وبمعنى أدق: فإن الماء لم يكن مجرد قطرات قليلة بل ماء مندفع بقوة وتدفق.

والمثير للناظر أن العصا التي كان يتوكأ عليها سيدنا موسى (عليه السلام) من قبل والتي ضرب بها الحجر فانفجرت منه عيون الماء ، هي نفسها التي انقلبت حية تسعى، واهتزت كأنها جان، وهي التي لقفت ما صنعه السحرة، وهي العصا نفسها التي ضرب بها البحر ليشق لبني إسرائيل طريقا في البحر يبساً يوم خرج بهم هرباً من فرعون واتباعه فانفرق البحر فكان كل قسم كالجبل، وإذ مضى موسى (عليه السلام) مع قومه إلى الشاطئ الآخر أغرق الله ﷻ فرعون وجنده (الحمود، د. ت، ص٣٣-٣٤) (Al-Hamoud, P33-34)؛ وقد أخذت تلك المفاجأة العجيبة والقوة الغيبية الخارقة عقل فرعون وذهبت بكبريائه وجبروته، فيذل ويخضع وينطق معترفا بقدرة الله وعظمته إذ يقول: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا**

وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة يونس، الآية ٩٠). ولعل في معجزة انقلاب العصا حكمة سامية تدل على أن الله ﷻ ((كما يملك التغيير والتبديل في الجمادات من مثل العصا ، كذلك يملك ذلك في الإنسان فيحوله حسبما يشاء)) (الدماصي، ١٩٨٥، ص٢٥)(Al-Damashcei, 1985, P25).

هذا وقد أوتي موسى (عليه السلام) آيات وخوارق أخرى منها: رفع الطور فوق بني إسرائيل وتظلليهم بالغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك كثير مما يدل على أن هذا العنصر (واقصد به الخوارق والمعجزات) من العناصر الخاصة والفعالة في القصة القرآنية عموماً وفي قصة سيدنا موسى (عليه السلام) تحديدا"؛ لما يثيره في نفس متلقيه من انفعالات واحاسيس قوية تملك عليه وجدانه مما لا يمكن أنه نجده في غيره من القصص، وإن ما نجده من خوارق في بعض القصص الإنسانية مثل الإلياذة والأوديسا ماهي إلا خيال وضرب من الأساطير التي ليس لها مكاناً في واقعنا المحسوس، بخلاف ما نجده في القصص القرآني من خوارق حقيقية آتى بها الله ﷻ على يد من اصطفاهم من الأنبياء والرسل والصالحين .

ثانيا: عنصر الشخصيات

يعد عنصرا الشخصيات والأحداث العنصرين الأساسيين في كل قصة، إذ لا يمكن أن نتصور أحداثاً من غير شخصيات تلم به أو تقوم به؛ لذا فالعمل القصصي قائم على محورين اساسيين هما: الحدث والشخصية، والحدث هو المركز الذي تدور الشخصيات في دائرته، والشخصية هي الفلك الذي يدور حوله الحدث، وقد يتوازن الحدث والشخصية في العمل القصصي فيتبادلان نقطة الارتكاز والاجتماع مرة تلو أخرى (المحص، ٢٠٠٠، ص١٤٩) (Al-Mahs, 2000, P149) .

والملاحظ في القصص التاريخية غلبة الشخصية على الحدث، إذ تكون محور الحركة في القصة، بخلاف ما نجده في القصص القرآني المعجز من مزج تام بين الشخصية والحدث ثم حركة المشاهد القصصية، حتى لتبدو وكأنها موزعة توزيعاً محكماً متوازناً بين الحدث والشخصية حرصاً من الباري ﷻ على كمال كتابه وعلى الوحدة القصصية فيه بكل صورها وأوضاعها (الخطيب، ١٩٦٨، ص٤٢-٤٣) (Al-Khatib, 1968, P42-43). والمتمعن في قصص الأنبياء والمرسلين في القرآن يجدهم يشتركون في الملامح والصفات، فجميعهم بشر لا ملائكة ولديهم من غرائز البشرية ما عند سائر البشر، إلا أنهم كانوا الأنموذج الأسمى في الكمال البشري الروحي والجسماني(المحص، ٢٠٠٠، ص١٥٤) (Al-

P154 Mahs, 2000,). والشخصيات يشكلون الأحداث ويمثلون الحركة الحيّة في أية قصة؛ فلا قيمة للإحداث والبيئات إلاّ بقدر وجود (الحركة الإنسانية) عليها؛ فإن انتقاء الشخصية وطريقة عرضها وإلقاء الأدوار عليها، يظل في الصميم من حيوية القصة وحركتها.

وقد أبدع التعبير القرآني في عرضه شخصية سيدنا موسى (عليه السلام) وإخراجها حتى لتبدو لنا مكتملة الملامح والبناء؛ اذ تُظهر أحداث القصة شخصية موسى (عليه السلام) في شبابه عندما وكز الرجل الذي من عدوه فقضى عليه ويظهر ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (سورة القصص، الآيتان ١٥-١٦)، إذ يبين لنا القرآن الكريم شخصيته وسرعة انفعاله، وسرعة إندفاعه في نصرة الإسرائيلي وعنفه مع المصري، وسرعة توبته، ورجوعه إلى الله ومعاتبة النفس؛ مما يظهر لنا صفاء سريرته وطيبة قلبه ونقاءه (التهامي، ١٩٧٤، ص٣٦٨-٣٦٩) (Al-Tohamy, 1974, P368-369)، ثم تتضح شخصيته أكثر حين خروجه (عليه السلام) إلى المدينة في اليوم التالي وهو يتوجس خيفة افتضاح أمره ليجد نفسه مرة أخرى في موقف مماثل لما عرض له في اليوم السابق، وقد صور القرآن الكريم، هذه الأحداث بقوله تعالى: ﴿ **فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ (سورة القصص، الآيتان ١٨-١٩)، وإذ تستمر الطبيعة الانفعالية مسيطرة على سلوك نبينا موسى(عليه السلام)، فإن القصص القرآني يظل يرسم لنا سمات شخصيته التي تجعله أنموذجاً للزعيم القوي المندفع بسرعة انفعاله مع حساسية وجدانه، ولعل هذه السمات كانت سبب نجاحه في قيادة شعب معقد النفسية صلب المراس وهو بني إسرائيل (التهامي، ١٩٧٤، ص٣٦٦) (Al-Tohamy, 1974, P366).

كما يصور لنا القرآن الكريم ما كان من أمر بني إسرائيل بعد غياب نبيهم موسى (عليه السلام) حينما ذهب لمناجاة ربه إذ يقول تعالى:﴿ **واتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ * وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ**

يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (سورة الأعراف، الآيات ١٤٨-١٥١)، فقد أبرز القصص القرآني سمات شخصيته من طريقة تعامله مع قومه والحالة التي وجدهم عليها (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ...)، إذ يبدو الانفعال مسيطراً على سلوكه (عليه السلام) فيغضب في الله ويلقي الألواح، ويشد برأس أخيه فيجره إليه في سرعة وخفة، ثم يتراجع في سرعة أيضاً مستغفراً الله له ولأخيه راجياً رحمته بهما، ولعل تراجعه هذا يذكرنا بما جرى في حادثة الإسرائيلي والقبطي؛ مما يشير إلى أن اندفاعه مقترن بتراجعه (التهامي، ١٩٧٤، ص٣٧٦) (Al-Tohamy, 1974, P376). وبذلك يظهر لنا القصص القرآني نواحي متعددة ومهمة في الشخصية سواء أكانت تلك الشخصيات شخصية الأنبياء أو شخصيات من عامة البشر، وقد رسمها بمنتهى الدقة والأبداع في التصوير.

وإذ يشكل الأبطال الحركة الحيّة في القصة فإن الإيقاع القصصي يعرض تطورات الحياة الشخصية ونشأتها في ظل الأحداث والتنقلات في الأمكنة طوال سنوات حياتها، فبعدما ولد موسى (عليه السلام) في بيت أبيه بين أهله امتثلت أمه للأمر الألهي ووضعته في التابوت وألقته في اليم ليصل إلى قصر فرعون ولينشأ فيه حتى يصبح شاباً، ثم يقتل الرجل القبطي فيخرج الى مدين حيث يتزوج هناك ويعمل بالرعي، ومن ثم لقاؤه الله ﷻ عند جبل الطور، ولتنتهي رحلته القصصية بنجاته وغرق فرعون وأتباعه في اليم (السعدون، ١٩٩٩، ص٣٤٠) (Al-Saadoun, 1999, P340)؛ وذلك على النحو الآتي:

موسى مع أهله⇦ التابوت⇦اليم ⇦ قصر فرعون⇦ عودته لحضن أمه⇦المدينة مدين⇦ جانب الطور ⇦شاطئ الوادي الايمن⇦عودته لقصر فرعون⇦البحر ونجاته من فرعون وأتباعه.

أمَّا شخصية بني إسرائيل فيمكن رصدها على وفق نصوص القصص القرآني في أقوالهم التي تظهر سوء الأدب مع نبيهم إذ إنهم لم ينادوه قائلين: (يا رسول الله) أو(يا كليم الله) وما إلى ذلك من الصفات التي تشعر بالأدب في مخاطبة رسولهم الذي نجاهم الله على يديه من فرعون وعمله، وإنما تكررت مناداتهم لسيدنا موسى (عليه السلام) باسمه كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية ٥٥)، فضلا عن أفعالهم التي تدل على خلقهم،

وطلبهم رؤية الله تعالى واتخاذهم العجل، وعذاب الله تعالى لهم بالصاعقة(السعدون، ١٩٩٩، ص٣٤٢) (Al-Saadoun, 1999, P342) .

ولقد اظهر الإيقاع القصصي العام في قصة موسى (عليه السلام) أبعاد شخصية العبد الصالح وما جاء على لسانه من تأويل للأفعال التي قام بها وأنكرها عليه سيدنا موسى (عليه السلام)، إذ تظهر شخصيات متعددة ثانوية متمثلة بـ: الملك الذي يغتصب السفن، والغلام المقتول وأبويه، والغلامين اليتيمين والأب الصالح، على حين يختفى الرجل الصالح من السياق كما بدأ (السعدون، ١٩٩٩، ص٣٤٣) (Al-Saadoun, 1999, P343) (السعدون، والطحان، ٢٠١٢، ص٢٥) (Al-Saadoun and Altahan, 2012, P43) (عشاب، ٢٠٠٦، ص٤٣) (Ashaab, 2006, P43). وما نراه من عدم ذكر اسم هذه الشخصية المجهولة، كان ضرورياً ومستحسناً لأنها لم تكن كغيرها من الشخصيات الإنسانية التي تقوم بأحداث لها تفسيرها في الحياة، وإنما تمثل شخصية ذات بعد دلالي آخر، يعجز العقل البشري عن اكتشافه، أو إدراكه، يتمثل في هذه الحياة الكونية التي نحياها بكل ما فيها من أحداث نعجز أحيانًا عن فهمها أو تفسيرها، وما تخبئه لنا من أشياء نجهلها تفوق توقع عقلنا البشري. فلو ذكر عزِّ وجل اسم العبد الصالح لزال الغموض، ولبدا كغيره من الشخصيات البشرية، ولكنه جعله مجهول الهوية، ليضفي على الشخصية ما يوحي بالهيبة والعظمة، والقوة اللامحدودة (عشاب، ٢٠٠٦، ص٤٣) (Ashaab, 2006, P43) . ويتجلى لنا جو القصة غامض، من لحظة رغبة موسى (عليه السلام) في لقاء هذا العبد الصالح (المجهول) إلى الأحداث التي جرت بعد لقائه به، وعلى الرغم من أن العبد الصالح هو أحد الفاعلين الرئيسين في القصة إلا أن شخصيته الغامضة غير المحددة، كانت مثار التشوق والانشداد فيها، فقد قام بأفعال جعلت الأحداث تتشابك بعقدة كان هو نفسه من يملك بيده مفتاح حّلها ، ولعل من أجمل ما يمكن أن تراه بعد المفاجأت التي تصعد من حدّة التوتر النفسي والتي يعجز الفكر عن استيعابها وتفسيرها، يأتي الوقت الملائم لإنكشاف الأسرار، وإيضاح الأمور، فيكون لكل حدث سببه الذي نعلمه حينما يعلمه موسى (عليه السلام).

ونرى القرآن الكريم حين يعرض لنا شخصية فرعون، لا يذكر لنا وصفا واحدا لهيأته وخصائصه البدنية بل عمد الى ذكر صفاته الشخصية التي تمثل طغيانه وادعاء الألوهية، والمكابرة في الحق، والغرور، والكبر، والاستهزاء بنبي الله موسى واخيه هارون (عليهما السلام) (المحص، ٢٠٠٠، ص١٧٢-١٧٣)

(Al-Mahs, 2000, P172-173). وإلى جانب شخصية فرعون تظهر لنا شخصيتا هامان وقارون إذ يقول تعالى:﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**﴾ (سورة غافر، الآيتان ٢٣-٢٤)، وهما يشتركان مع فرعون في صفة الاستكبار وادعاء أن موسى(عليه السلام) ساحر (المحص، ٢٠٠٠، ص١٧٤) (Al-Mahs, 2000, P174).

بقي من حديثنا عن عنصر الشخصيات أن نتحدث عن شخصيات النساء؛ فقد تضمنت قصة سيدنا موسى (عليه السلام) ذكر أم موسى وأخته، وزوجة فرعون، وابنتي الشيخ الكبير من أهل مدين (صهر موسى)، والمتأمل في أسلوب القصص القرآني وتناوله للشخصيات النسائية يجد أن هذه الشخصيات لم يقصد بذكرها الاستثارة أو التشويق والترفيه كما هو الحال في القصص الإنساني العاطفي، وإنما لأن الحدث اقتضى ذكرها بصورة تلقائية، فأم موسى أنموذج الأم وبكل ما تحمله عاطفة الأمومة من معانٍ، فهي المحبة لوليدها، الخائفة عليه من بطش فرعون وطغيانه، وأخت موسى أنموذج الفتاة الواعية الحذرة، والمطيعة المنفذة لأوامر أمها، وامرأة فرعون أنموذج للمرأة الصالحة المؤمنة الرشيدة العاقلة التي لم يضلل بصيرتها كفر زوجها وجبروته، فضلا عن حرصها على الأمومة بكل ما فيها من معاني الحب والعطف في رعيتها لسيدنا موسى (التهامي، ١٩٧٤، ص٤٠٦) (Al-Tohamy, 1974, P406) (المحص، ٢٠٠٠، ص١٨٠، ١٩٠-١٩١) (Al-Mahs, 2000, P180, 190-191) (مزاري، ٢٠٠١، ص٣٣) (Mazari, 2001, P33) .

وقد امتاز القرآن الكريم بالدقة في اختيار الكلمات ذات دلالات عميقة ليعبر بها عمَّا يقتضيه المعنى، ويكفينا هنا الاستدلال على ذلك في كلمة (تذودان) الواردة في قوله عز وجل : ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ (سورة القصص، الآية ٢٣)، فهذه الكلمة دلت على أن الفتاتين كانتا تمنعان أغنامهما من الاختلاط بأغنام الآخرين، وتحبسانها كي لا يدعي أحد من القوم أنها له. ولطبيعة ضعف المرأة الطبيعي، فإنهما كانتا تنتظران حتى يخف الزحام لتسقيا أغنامهما على الرغم من أن الأغنام كانت تريد الذهاب مع سائر المواشي إلى مورد الماء، فكانتا تمنعانها، ولقد أثارت مخيلتنا كلمة (تذودان) وقادتنا إلى تصور الموقف وما فيه من حركة ودوافع النفسية تدعوهما للتصرف بهذه الطريقة، فضلاً عن أنها أمدتنا بصورة عامة لطبيعة هؤلاء القوم وأخلاقهم من حب

الذات وحرصهم على مصالحهم الخاصة، من دون الالتفات لحاجة الآخرين، إذ كان حريًّاً بهم من باب الرجولة والشهامة أن يقدموا هاتين الفتاتين للسقيا، ولاسيما أنهم يعلمون أن والدهما شيخ كبير، وقد شدَّ هذا الموقف انتباه موسى (عليه السلام) وأثار تعجبه، وحينما علم قصتهما سقى لهما، وهذاما يدل على نبله وحسن خلقه (عشاب، ٢٠٠٦، ص٣١) (Ashaab, 2006, P31) .

ومن الواجب قبل أن ننهي حديثنا عن الشخصيات في قصة موسى (عليه السلام) ألا نهمل ذكر الشخصية الحيوانية والمتمثلة بغنمه، والحوت الذي كان يحمله في متاعه في أثناء رحلته إلى العبد الصالح، و الحية المعجزة التي سعت بأمر الله تعالى، وعجل السامري ، والبقرة التي أمر نبي الله موسى قومه – تبليغا عن ربه– بذبحها، فضلا عن المخلوقات (الحيوانات) أخرى ونقصد بها الجراد والضفادع والقمل، التي كان وجودها أمرا ضروريا يتطلبه الحدث القصصي إذ كان لهذه الحيوانات مكان فيه (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٢٣) (Al-Mahs, 2000, P223) .

ثالثا: عنصر الحوار:

لا يقل الحديث عن الحوار أهمية عن سابقيه، فبه تتبادل الشخصيات أفكارها ومواقفها، وبه تخرج خفايا النفوس، وقد عدَّه عبد الكريم الخطيب كـ((الروح الذي يسري في كيان العمل القصصي وبغير الحوار يتحول هذا العمل إلى كتله باردة متحجرة من الكلمات)) (الخطيب، ١٩٦٨، ص١٢٣) (Al-Khatib, 1968, P123). على حين نجد المشاهد حاضرة بكل خلجاتها حينما نستمع لحوار الشخصيات في القصص القرآني. ولم يلتزم القرآن الكريم اسلوبا واحداً للحوار في قصصه ، فهو يذهب في حواراته كل مذهب بحسب مقتضى الحال، فهو يفصل حيناً ويختصر حيناً آخر (الطراونة، ١٩٩٢، ص١٦٩– ١٧٠) (Al-Tarawneh, 1992, P169-170) (الخطيب، ١٩٦٨، ص١٢٤) (Al-Khatib, 1968, P124) .

والحوار هو الحديث الذي يدور بين شخصيات القصة. وهو يجسّم حيوية القصة في أعلى درجاتها لاسيما أن الكلام مع الآخرين أو مع النفس يفصح عن دوافع الشخصية ونوازعها، وهدوئها وانفعالها، وقد يحسم مصير الفرد أو الأمّة (دبور، ١٩٩٦، ص٢١٠) (Dabour, 1996, P210). وعلى الرغم من إن السرد الذي يُعنى بقص الأحداث ونقلها إلى الآخرين، بمقدوره أن يكشف لنا أعماق الشخصية، إلاّ أننا لا نجد فيه الإمكانات التي تتوافر في الحوار ؛ إذ إنه يعنى بوصف جزء من الأحداث أو ذكر جانب من جوانب المكان والزمان، مكتفيا بتصوير ملمح من الملامح الخارجية للشخصية (وادي، ١٩٨٩، ص٤٣-٤٧)

(Wadi, 1989, P43-47)؛ وهذا ما يدعو للاهتمام بالحوار والحديث عنه. والقصة القرآنية تعتمد على عنصر الحوار بالوانه وأشكاله المتنوعة التي يتطلبها السياق، والمواقف هي التي تحدد أنماط الحوار الذي أتت به القصة القرآنية.

وإذا تأملنا القصص المشتمل على الحوار فإننا نجده في قصة سيدنا موسى (عليه السلام) متمثلا في حواره مع الله جلَّ وعلا إذ يقول تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى* قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى* فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى* قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى* وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى *لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى**﴾ (سورة طه، الآيات ١٧ -٢٣)، ويقول:﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ**﴾ (سورة طه، من الآيه ٤٠)، فضلا عن قوله تعالى: ﴿ **اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى* قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾ (سورة طه، الآيات ٤٣-٤٥)، وهنا نجد أن القرآن الكريم قد التزم بقص أقوال الشخصيات مصدرة بقوله ﷻ : قال، أو قالت، أو قالا، وفي هذا دلالة واضحة على أمرين:

أولهما: إن الحوار في القصص القرآني لا يقوم بين شخصين فقط، وإنما قد يقوم – أيضا– بين كثرة، فهناك الحوار بين أثنين، وهناك الحوار بين واحد من طرف وأثنين من الطرف الآخر، وهناك الحوار بين واحد من طرف وجماعة من الطرف الآخر كما أن هناك الحوار بين جماعة وأخرى ... وهكذا.

آخرهما: إن طريقة تصوير الحوار في القرآن الكريم إنما تقوم على أساس الرواية التي بها بلغ القرآن الكريم المثل الأعلى في إدارتها على الوجه الذي يقيم منه معجزة تخضع لها الأعناق (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٢٧) . (Al-Mahs, 2000, P224)

ومما سبق الإشارة إليه هو ما يمتاز به الحوار القرآني من تعدد اشكاله وألوانه، ويتضح لنا ذلك في الحوار بين الإنسان والإنسان، والحوار بين الله تعالى والإنسان، والحوار بين الله ﷻ وملائكته، والحوار بين الإنسان والحيوان، والحوار بين الجن والإنس، من ذلك حوار موسى (عليه السلام) مع الله ﷻ وسؤال الله له عن العصا إذ يقول تعالى: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾ (سورة طه ،الآيتان ١٧-١٨)؛ فقد اجابه – مفصلا القول في الجواب عن وظائف العصا وخصوصيتها مما يدلنا على استشعاره بعظمة

الله عـزَّ وجـل ورغبتـه بقضـاء أكثـر وقـت ممكـن فـي حضـرته (السـعدون والطحان،٢٠١٢، ص٢٠) (Al-Saadoun and Altahan, 2012, P20).

لقد بدأ القرآن الكريم سرد قصة موسى عليه السلام- بتفاصيلها من بدايتها إلى نهايتها- وذلك في سورة القصص، إذ تبدأ القصة، بذكر عاقبة فرعون والمآل الذي سينتهي إليه هو وقومه نتيجة طغيانه وإفساده الأرض، وقتله أبناء المستضعفين واستحياء نساءهم، فأراهم الله عزَّ وجل قدرته بأن أكرم المستضعفين، وجعلهم الوارثين (طبارة، ١٤٠٤هـ، ص٢١٩) (Tabbara, 1404 AH., P219)، ويتضح ذلك في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾ (سورة القصص، الآيات ٤-٦)، ثم تسير أحداث القصة بتفاصيلها في اتجاه قصدي للكشف عن الغاية التي ورد ذكرها في بداية القصة، لتكون تمهيدًا مشوقًا ومحّفزاً لمعرفة السبيل لتحقيق هذه الغاية المعلومة. وقد عرض لنا القرآن الكريم الحالة النفسية لأم موسى (عليه السلام) بعد أن أوحى الله لها بأن تلقيه في اليم بعد إرضاعه، إذ يقول ﷻ: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي...**﴾ (سورة القصص، جزء من الآية ٧). حيث تتجلى عاطفة الأمومة المتأججة في داخل صدر أم موسى (عليه السلام) بصورة واضحة نستشف منها إيحاءات نسق النص القرآني الكريم ودقة تعابيره، إذ يصور حالة الفراغ الوجداني الذي تعرضت له أم موسى بعدما فقدت ابنها، وقد عبَّر الله عزَّ وجل بالفعل الماضي (أصبح) مع الفعل الدائم الذي جاء بصيغة اسم الفاعل (فارغا) للدلالة عمَّا كانت تشعر به أم موسى من ألم، وما أصاب فؤادها من الهم والحزن، وما عانته إذ أصبح فؤادها لا عقل فيه ولا قدرة على نظر حتى كادت تتكشف حقيقة أمرها، لولا أن ثبتها الله (السعدون والطحان، ٢٠١٢، ص٢٠) (Al-Saadoun and Altahan, 2012, P20). كما تظهر الآية: ﴿**وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ (سورة القصص، الآية ٩) مدى حرقة الأم و قلقها؛ مما يجعلنا نشفق لحالها وتتعاطف قلوبنا معها، ويزداد شغفنا لتتبع أحداث القصة لنعلم ما انتهت إليه حالتها في فقد وليدها، إلى أن يطالعنا النص القرآني بلطف الله عزَّ وجل و رحمته بها إذ رد اليها وليدها (بلحسيني، ٢٠٠٦، ص٩٩-١٠٠) (Belhsini, 2006, P99-100).

والتصوير أشد تأثيراً في المتلقي وقد اعتمده القرآن الكريم في عرض قصصه؛ إذ إنه لا يروي القصة ولا يصف أحداثها بل يصورها حتى لتبدو للمتلقي و كأنها مشهد يراه ويعيش أجواءه وينفعل بانفعالاته (قياسوند وطاهرى نيا، السنة الثانية، ص١٢٣) (Qiyasund and Taheri, P123) . كما نرى ذلك في سورة يونس التي صورت غرق فرعون لطغيانه وظلمه، وعدم قبول إيمانه مضطرا إذ يقول تعالى:﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (سورة يونس، الآية ٩٠).

وتعدد الوان الحوار وأشكاله يعد ميزة من المزايا الجليلة التي يختص بها القصص القرآني، كما نجد أن القرآن الكريم – وفي مواضع كثيرة جدا– يعتمد اعتمادا أساسيا على التصدي لأعدائه عن طريق الحوار المباشر والمحاججة على السنة الأنبياء والمرسلين حينا والمؤمنين حينا آخر(المحص، ٢٠٠٠، ص٢٢٦–٢٣٢) (Al–Mahs, 2000, P 226 –232) ، من ذلك حوار سيدنا موسى (عليه السلام) مع قومه عندما امرهم بذبح البقرة إذ يقول تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ* قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآيات ٦٧–٧١)، " فلفظ البقر محور التركيب الذي بني عليه يتحول معناه من المعنى المحسوس الظاهر للدلالة على معانٍ تتصف بالشمولية والعموم في الاستعمال المجازي، إذ تمثل البقرة التي أمر الله تعالى بذبحها بقرة عادية ولكن تعنت القوم وكثرة السؤال جعل منها بقرة ذات صفات مميزة لا توجد الا في بقرة واحدة لكي لا تتشابه عليهم ،فالبقرة ليست مذللة للعمل في الحراثة أو السقي كما انها سالمة من أي عيب خلقي ولونها أصفر فاتح لا يخالطه لون آخر، فالتشابه عند القوم هو لترددهم ولحاجتهم وتشددهم فشدد الله تعالى عليهم" (السعدون، ١٩٩٩، ص١٤) (Al–Saadoun, 1999, P 14).

بناءً على ذلك فحوارهم يعبر عن صفتهم الموروثة وطبيعتهم المعروفة بالتمرد واللجاجة والمكابرة ، وقد ذبحوا البقرة كارهين مرغمين بعد طول مراوغة ، كما يدل

حوارهم هذا على قدرة الله عزَّ وجل وحقيقة البعث وطبيعة الحياة و الموت، وهذا يعني أن الحوار الترميزي هنا اعطى موقف بني إسرائيل إيحاء شموليا عن طريق تأويل الموقف و الحدث الذي عرضه عبر الحوار (السعدون، والطحان، ص١٢٣) (Al-Saadoun and Altahan, 2012, P123). ولقد حظيت البقرة التي تتحدث عنها القصة بمكانة ملحوظة إذ سميت السورة باسمها.

ويصور القرآن الكريم من حوار فرعون مع اتباعه إذ يقول تعالى:﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ * وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ* وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ * يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ‘بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾** (سورة غافر، الآيات ٢٦-٢٩)؛ إذ يظهر وهو يقف حائراً بعدما ظهرت نبوة موسى (عليه السلام) كما نشاهد مؤمناً من آل فرعون وهو يحاور يجادل في هدوء وتودد واستعطاف متخذا من أسلوب الإفحام وبراهين الإقناع ما يشف عن عاطفتة الهادئة المستقرة في صدره ، ويأتينا حوار الرجل المؤمن من آل فرعون هادئا" وفي آيات تمثل أعلى مراتب الفن الأدبي. على حين جاء حوار فرعون في سورة الشعراء كالسهام المتراشقة في ميدان القتال (بيومي، ١٩٧٠، ص٥٠) (Bayoumi, 1970, P50)، (الخطيب، ١٩٦٨، ص١٣٥) (Al-Khatib, 1968, P135) ، إذ يقول تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ* قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ* قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ * قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ * قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ * قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾** (سورة الشعراء، الآيات ٢٣-٣٤).

وقد حرص الله ﷻ على إظهار أهمية المحاورة والمحاججة وعدم قصرها على مهاجمة الأعداء والتصدي لهم، وإنما جعلها نماذج للتربية والتوجيه والتعليم في كثير من المواضع ؛مثل حوار موسى وأخيه هارون (عليهما السلام) ، وحوار

موسى والعبد الصالح (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٣٢) (Al-Mahs, 2000, P232) ، وقد جاء بالفعل المضارع المسبوق بالسين (ستجدني) ليعطي بهذا الفعل فسحة للانتظار في خضم تلك الأحداث المتتالية والمتصارعة مع العبد الصالح الذي يملك علم من الله يسعى نبي الله موسى(عليه السلام) لتعلم شيء منه ،على أن الملاحظ في حواره مع العبد الصالح (عليهما السلام) تكرارات متعددة لمعنى واحد نحو قوله تعالى: (أنك لن تستطيع معي صبراً) إذ وضع -على لسان العبد الصالح- الصبر شرطاً لمرافقته، والتذكير به من بعد كل فعل يقوم به، وقد شكل تكرار قوله (إِنكَّ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صبَر)، إيقاعاً صوتياً محبباً عند القراءة وكذلك أوحى تكرار ألفاظ العلم: (علمناه، وعلما، وتعلمني، وعُلمت) وألفاظ الصبر :(صبرا، وتصبر، وصابرا) أن طلب العلم يتطلب صبراً وحلم، وهذا هو المغزى الذي قدمته قصة موسى (عليه السلام) ورحلته مع العبد الصالح في طلب العلم (السعدون والطحان، ٢٠١٢، ص٢٢) (Al-Saadoun and Altahan, 2012, P22).

ويُظهر الحوار سيدنا موسى (عليه السلام) مع السحرة المتمثل في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى* قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾ (سورة طه، الآيات ٦٥-٦٧)، الصراع النفسي لنبي الله موسى في قوله تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) فلقد شعر بالخوف على الرغم من علمه أنه مؤيد من ربه ، مما يدل على أن النفس الإنسانية لا تستطيع أن تتخلص من ضعفها أبدا؛ الأمر الذي دعا إلى تقديم حالة الخوف إذ الأصل أن يقال: (فَأَوْجَسَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً) إلا إنه تأخر اسم موسى وذلك لأهمية إظهار الصراع النفسي من جانب ومراعاة الفاصلة للمحافظة على الإيقاع والتأثير في النفس من جانب آخر (أباظة، د. ت، ص٦٨) (Abaza, P68) (السعدون الطحان، ٢٠١٢، ص٣٠) (Al-Saadoun and Altahan, 2012, P30) .

ويمكننا أدراج مناجاة الله والابتهال إليه في عنصر الحوار، وفي قصة سيدنا موسى (عليه السلام) نسمع مناجاته لربه :﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ**﴾ (سورة المائدة، الآية ٢٥)، وقوله:﴿ **قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ**﴾ (سورة الأعراف، جزء من الآية ١٤٣)، وقوله:﴿ **رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ (سورة القصص، جزء من الآية ٢٤)، كما نسمعه يقول لقومه: ﴿ **وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آَمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ* فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ *وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ**

الْكَافِرِينَ﴾ (سورة يونس، الآيات ٨٤ -٨٦)، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد- أن سيدنا موسى (عليه السلام) قد سأل ربه- في مناجاته- النظر إليه (الرؤية الكبرى) وهو مدفوع بالشوق والرجاء ولهفة الحب لله عزَّ وجل واشتياقه لرؤيته حين أسمعه كلامه، وليحظى بمنزلة المشاهدة بعدما حظي بمنزلة المكالمة (أباظة، د. ت، ص٦٨) (Abaza, P68) (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٩٣) (Al-Mahs, 2000, P293)، وهو لا يرجو في مناجاته أمراً أو عرضا من الدنيا، بل نجده يتمنى لقاء الله تعالى خالق الكون والمدبر لأمره ، وهنا نستشعر لذة الخضوع لله والانكسار بين يديه عزَّ وجل وحلاوة مناجاته فيما يتوجه به النبي (عليه السلام) إلى خالقه، متوسلاً لله أن يستجيب لدعائه (خلف الله، ١٩٥٧، ٣٠٣-٣٠٤) (Khalf allah, 1957, 303-304).

رابعا: عنصر الزمن

للقرآن الكريم منهجه الخاص في عرض التاريخ، وتصوير ما وقع من الأحداث في الزمن الماضي؛ إذ نراه مثلا، إذا أورد قصة من قصص الماضي فإنه لا يذكر لنا زمن حدوثها، متى بدأت ولا متى انتهت، كما نراه لا يذكر لنا ترتيبها الزمني التاريخي، بمعنى أنه لا يحدد لنا زمن القصة بمئة أو ألف أو قبل الميلاد، أو بعده أو قبل البعثة أو وقتها؛ ولعل سبب ذلك مردَّه أن ذكر الزمن الذي وقعت فيه أحداث القصص القرآني لا يضيف شيئا إلى مغزى تلك القصص وعِبرها (الجويني، ١٩٨٣، ص٢١-٢٢) (Al-Juwayni, 1983, P21-22).

ويجب أن لا نفهم ممَّا تقدم أن الزمن لا قيمة له في كتاب الله ﷻ، بل العكس إذ إن القرآن الكريم أعطى الزمن وتنظيمه قيمة كبرى (الجويني، ١٩٨٣، ص٤٣) (Al-Juwayni, 1983, P43) ، إذ أقسم به في سور عديدة منها: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (سورة الفجر، الآيتان ١-٢)، وقوله ﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾(سورة الضحى، الآيتان ١-٢) وغيرهما من السور. ومن الأحداث الثابتة بنص القرآن الكريم التي حصلت في حياة سيدنا موسى (عليه السلام) ما جاء في قوله تعالى:﴿ **فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ**﴾ (سورة الدخان، الآية ٢٣)، فقد ذكر الزمن- وهو الليل – لتتضح به معالم الحدث ولتتحدد وجوهه.

إن لكل قصة في القرآن زمنها الخاص بها، ويسلك القرآن الكريم مسلك الترتيب الزمني المحكم والدقيق في سرده لأحداث قصصه، باستثناء تلك الحلقة القصصية التي تسرد لنا أحداث قصة بني إسرائيل مع البقرة التي أمرهم الله عزَّ وجل بذبحها، إذ تصور هذه الحلقة سرد الأحداث على غير ترتيبها الطبيعي في زمنها إذ نرى

الحق عزَّ وجل قد بدأ بذكر الشطر الثاني منها، إذ قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية ٦٧) إلى قوله:﴿**فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ (سورة البقرة، الآيتان ٧٢- ٧٣)، مع تأخير الشطر الأول في السرد الذي يقول فيه ﷻ: ﴿**وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ* فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آَيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية ٦٧)، وقد علل أحد الباحثين مجيء القصة على هذا النحو بأن " العناية قد اتجهت إلى ناحية الحوار في أمر البقرة ولونها وصفاتها لتقع العبرة في أن الاختلاف على الوجه الصالح والداعي الرشيد مما يوقع في العنت والحرج، كما قال ﷺ " لو ذبحوا بقرة لكفتهم"، وليكون في ذلك تشويق لمبدأ القصة... " (عبد ربه، ١٩٧٣، ص٦١) (Abd Rabu, 1973, P61)، على حين يرى الدكتور عبد الجواد المحص أن عدم التزام القرآن الكريم بالترتيب الزمني في سرد أحداث قصة بني إسرائيل مع البقرة يرجع إلى وجود أسرار أخرى منها: إن القرآن الكريم يجمع بين القصص الذي التزم ترتيباً زمنياً متدرجاً في سرد الأحداث – وهو الأعم والأغلب–، والقصص الذي لم يلتزم ذلك ومنها هذه القصة. على إن مجيئها يثبت أن القرآن الكريم كان له السبق والريادة في هذا اللون القصصي الذي يغرم به بعض القاصين في تحريك الزمن في اتجاه غير الاتجاه الطبيعي، إذ ترى الواحد منهم يبدأ حدثه القصصي من نهايته ويعرضه في الشكل الذي انتهى إليه، ثم يعود إلى أول خطواته ليطلع به من جديد، وغايته في ذلك إثارة القارئ وشدّ انتباهه إليه في سيره مع الأحداث، وفي كل خطوة يخطوها في قصته (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٦٩) (Al-Mahs, 2000, P269) .

وقد حددت حادثة المبارزة بين موسى (عليه السلام) والسحرة التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى**﴾ (سورة طه، الآية ٥٩)، زمن موعد حادثة الحشر بيوم الزينة، وقد أُختير لبدئها وقت الضحى من ذلك اليوم. وكان المصريون يعدون يوم الزينة يوماً عظيماً حيث " يتخذونه موعداً يتفرغون إليه من كل شغل ويقدمون على زهائه من كل صوب، ولقد وعدهم موسى ذلك اليوم ليكون ظهور الحق وزهوق الباطل على رؤوس الأشهاد " (النجار، د. ت، ص١٨٨) (Al-Najjar, P188). وقد اختار السياق أهم وقت في اليوم وهو وقت الضحى لما له من دلالة الوضوح وانكشاف الحقيقة (طول، ١٩٩١، ص٣٦-٣٧) (Toul, 1991, P36-37)؛ وفي تحديد الحدث بهذا اليوم ما يضمن شيوعه واتساع دائرة الدعوة لاسيما أن عدد الحاضرين سيكون كبيراً في هذا

اليوم الذي كان يعد أعظم أعيادهم، والذي يحضره عدد كبير من الناس أمام الحاضرين " لأن أمر الله ليس فيه خفاء ولا تزوير، بل هو حقيقة ساطعة سطوع شمس الضحى" (طول، ١٩٩١، ص٣٧) (Toul, 1991, P37).

بناءً على ما تقدم فإن للزمن في القصص القرآني قيمة كبرى من حيث الوضع الخاص للزمن والذي يؤثر به في الأحدث أو يبرز ملامحها، أو فيما يقيمه من شواهد للعبرة والعظة منه، ولذلك يلتفت إليه القرآن الكريم ويذكره صراحة في قصصه، حتى لا تفتقد القصة ذلك اللون الخاص من الزمن إذا هي لم تتلبس به، وقد استعمل الكريم الأسلوب الغيبي في الأنباء التي قصها وكان الزمن الماضي الموغل في القدم يمثل ملمحاً بارزاً في الإعجاز الغيبي (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٧٠) (Al-Mahs, 2000, P269) (أحمد، ٢٠٠٥، ص١٢٧) (Ahmed, 2005, P127) .

خامسا: عنصر المكان:

المكان " أحد أشكال الوجود الذي يفترض وجود الزمان الذي لا يكتمل معناه، ولا يتحقق فعله، إلا من خلال ظهور آثاره في الإنسان والطبيعة، ولكي يظهر الزمان آثاره لا يمكن أن يجري في الفراغ السديمي، فلا بد له من مكان يجري فيه، ولهذا يعد المكان العنصر الهام الحيوي للزمان " (أحمد، ٢٠٠٥، ص١٢٧) (Ahmed, 2005, P127). ويتوحد الزمان والمكان ليشكلا معا إحداثيات الحدث، عليه فإن المكان ملازم لنماء الحدث وسرديته ، حتى ليمكننا القول: إن التنظيم الدرامي للأحداث يعد أحد المهام الرئيسة للمكان.

وليس المكان عنصر زائد في القصة، إذ نجده يتخذ أشكالا مختلفة ويتضمن معان عدة ، بل قد يكون هو الهدف – أحيانا– من وجود العمل كلّه (بحراوي،١٩٩٠، ص٣٣)(Bahrawi, 1990, P33). وكما للزمان حسابه ومكانته في بناء القصة وضبط أحداثها فكذلك المكان وإن كان يجيء في منزلته بعد الزمن بمراحل تالية؛ إذ إن الزمن قد يؤثر تأثيرا مباشراً في الحدث بخلاف المكان الذي ليس له هذا الأثر البعيد. و" حينما ننظر إلى القصص القرآني المعجز– من الزاوية المكانية فيه– نجد أنَّ القرآن الكريم ينظر إلى المكان على النحو الذي ينظر به إلى الزمان، فهو لا يعنى بذكر أسماء الأماكن ومواصفاتها إلا إذا كان لها وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العظة والعبرة منه. ففي هذه الاحوال فحسب يلتزم القرآن الكريم بذكر أسماء الأماكن ومواصفاتها فيشارك ذلك في بيان الغرض المقصود من القصة، وتهب منه

على الحدث نسمات وأشعة، ويكون ذا قيمة نفسية وروحية عظيمة تفتقدهما الحادثة إذا هي لم تجيء في صحبة المكان المنصوص على اسمه ولم تلبس به " (الخطيب، ١٩٦٨، ص٩٥-٩٦) (Al-Khatib, 1968, P95-96) وفي قصة سيدنا موسى(عليه السلام) تسمع الحق سبحانه يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (سورة الاسراء، الآية ١٠٤)، ويقول في موضع آخر:﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ (سورة المائدة، جزء من الآية ٢١)، فنجد في الآية الثانية تحديد (الأرض) عن طريق وصفها بصفة محددة دالة على الطهر والتطهير، بينما جاءت (الأرض) في الآية الأولى غير محددة بوصف أو قيد فكأنه يقول: سيحوا في الأرض فليس لكم وطن.

وقد دارت أغلب أحداث قصة موسى (عليه السلام) في مصر التي ورد اسمها ثلاث مرات من ذلك قوله تعالى:﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (سورة الزخرف،الآية ٥١) ولا شك أن ذكر اسم البلد (مصر) بشكل صريح أمر ضروري لكونه مسرحا لأغلب أحداث القصة من جهة، ولبيان مدى تكريم القرآن الكريم لها من جهة أخرى، ففيها ولد ونشأ موسى، وبها احتمى عيسى وأمه، وجاءها – من قبلهما- أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)، كما جاءها يوسف(عليه السلام) وأخوته، وهي موطن أم المؤمنين ماريا (رضي الله عنها)، ولذلك ذُكرت (مصر) في القصة باسمها الصريح لخصوصيتها (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٨٣) (Al-Mahs, 2000, P283). ومن الأمكنة الأخرى التي لها كيان خاص و ورد ذكرها في قصة موسى (عليه السلام) الوادي الأيمن إذ يقول تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ (سورة القصص،الآية٣٠)، ويتكرر ذكر المكان نفسه وفي السورة نفسها ولكن بصورة تعبيرية أخرى متمثلة في قوله تعالى:﴿ **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ (سورة القصص، الآية٤٤)، ثم يرد ذكره مرة ثالثة في السورة نفسها أيضا وبتعبير آخر وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾ (سورة القصص، الآية ٤٦)، كما يرد ذكره في سورة مريم إذ يقول تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾ (سورة مريم، الآيتان ٥١-٥٢)، وكذلك في سورة طه إذ يقول تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ (سورة طه، الآية

١٢)، وتشير كل هذه الآيات إلى مكان واحد، وهو المكان الذي قضى الله الأمر فيه إلى موسى (عليه السلام)، وأمره بالذهاب إلى فرعون واتباعه. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو الاحتراس الكبير في الخطاب القرآني، إذ لا نجد ذكرا للفظة (الأيمن) في خطاب الله عزَّ وجل نبينا محمد (ﷺ) كما ذكرت في الآية ٤٦ من سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا...﴾، أو كما ذكرت في الآية ٣٠ من السورة نفسها في قوله: ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ...﴾ وذلك لأن لفظ " (الأيمن) إما مشتق من اليمن (بضم الياء) وهو البركة، أو مشارك له في المادة اللغوية، فلما قصه عن موسى في سياق الأثبات أتى بلفظه تشريفا لموسى، فقال: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ**﴾، وقال مرة: ﴿**نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ**﴾، ولما خاطب الحبيب المصطفى عليه السلام في سياق النفي، ونفى عنه أن يكون بذلك المكان الذي قضى لموسى فيه الأمر، عدل إلى لفظة (الغربي) في موضع، وإلى لفظ الطور في آخر، ولم يأت في هذا ولا ذاك بلفظ (الأيمن) تأدبا مع الحبيب – في الخطاب– ان ينفي عنه كونه بالجانب الأيمن، أو يسلب عنه لفظا مشتقا من اليمن، أو مشاركا في المادة، فرفق به في الخطاب، وكرمه تكريما وهكذا تجد الكتاب الخالد في التعبير عن ذلك المكان ذي الوضع الخاص قد نوع في صور التعبير تنويعا يشهد بإعجازه ودقته البالغة " (المحص، ٢٠٠٠، ص٢٨٥-٢٨٦) (Al-Mahs, 2000, P285-286).

وعلى الرغم من أن تحديد المكان لا يضفي شيئاً الى المضمون في القصص القرآني؛ إلا أن المكان في الآيات السابقة لم يكُ مجرد مكان بلا حدود أو قيود، بل هو مكان محدد، إلا أن تحديده لم يكن باسمه وإنما بصفة القداسة وما فيها من طهر ومعانٍ آخر يحملها النص القرآني. كما نجد تحديدا للمكان في موضع آخر من قصة موسى (عليه السلام)؛ وذلك في حواره مع فرعون، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ **فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى**﴾ (سورة طه، جزء من الآية ٥٨)، فقد حدد هنا المكان بصفته في قوله (مكانا سوى)، أي مستوٍ في القرب منا ومنكم ، ومستويا في الأرض لا انخفاض فيه ولا ارتفاع.

عليه يمكن النظر إلى المكان بوصفه يمثل شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تضافر مع بعضها البعض لتشييد بناء الفضاء القصصي، ويكون المكان منظمًا بالدقة نفسها التي نُظمت فيها العناصر الأخرى في القصة؛ لذا فهو يؤثر في بعضها، كما يقوي من نفوذها، فضلاً عن كونه يعبر عن مقاصد المبدع (بحراوي، ١٩٩٠، ص٣٢) (Bahrawi, 1990, P32) ؛ وهو بذلك يتعدى دوره

الظاهري بوصفه مكاناً لوقوع الأحداث وخلفية تتحرك أمامها الشخصيات إلى فضاء فسيح رحب يشع بالدلالات المؤثرة في بناء القصة.

وأخيرا نختتم بحثنا بالقول: إن الله ﷻ قص في القرآن الكريم قصصا للأنبياء والمرسلين وما دار بينهم وبين أقوامهم، وما حدث من وقائع وأحداث في زمانهم بأساليب متنوعة يمتاز بها من سائر الأساليب ويتحقق بها إعجازه، وللقصص في المعنى واللفظ ألوان من التوجيه، وفنون من الإيحاء والتعليم، كما أنه له – كما للقرآن الكريم كله – من الجدة التي لا تبلى، والروعة التي لا تزول، والجمال الفني في قصص القرآن لا يعتمد على الخلق والابتكار والخيال ولكن على صدق الرواية وإبداع العرض وجمال الأداء. **ولقد خلصت من دراستي** إلى أن القصص القرآني متفرد بخلوه من التخييل، أو التلفيق والاختراع، وأن القرآن الكريم ببلاغة نظمه، وحسن بيانه قد بلغ القمة في الإعجاز البياني، ويتضح ذلك في سرده للقصص وتصويرها من دون أن يكون أي دور للخيال فيها، كما يتضح لنا أسبقية القرآن الكريم إلى ما يشترطه النقاد من عناصر ينبغي توافرها في القصة تتمثل في: الأحداث وتعدد ألوانها وعدم اعتماده في عرضها على عنصر الخيال القصصي الذي يلجأ إليه كتّاب القصة البشرية مع سرد الأحداث في نسيج مترابط، والشخصيات التي جاءت ممتزجة بالحدث وبتوزيع محكم متوازن بين العنصرين حرصا على الوحدة القصصية في كل صورها وأوضاعها، والحوار الواقعي الصادق الذي يمتاز بالوجازة مع ما فيها من العبرة والدرس لكل الأجيال مصدرا بالألفاظ المشتقة من القول، والزمان المطلق من كل قيد إلا الماضي، والمكان الذي يؤثر في سير الحدث أو يشارك في إبراز ملامحه؛ كل تلك العناصر التي ينبغي توافرها لتبنى عليها القصة الناجحة، ولعل من أهم ما وجدناه في هذه القصة التي تشتت حلقاتها أننا إذا انتزعنا هذه المشاهد من سورها وأعدنا نظمها بترتيب يحكمه منطق ترتيب الأحداث، المختلف عن ترتيب المصحف بدت مترابطة يستدعي بعضها بعضا، وكأنها وردت ضمن سورة واحدة ، وهو وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وأخيرا فقد تبين لنا عن طريق دراسة قصة سيدنا موسى (عليه السلام) أن للقصة القرآنية أثراً كبيراً وفاعلاً في رفع همم الدعاة إلى الله تعالى، وتقوية معنوياتهم، وإعطائهم دفعة للتقدم إلى الأمام والثبات على طريق الحق والرشاد، فضلا عن كونها وسيلة من وسائل الدعوة والتأثير. مع وجوب الانتباه إلى أن تكرار القصة في سور متعددة وبأساليب مختلفة إنما يهدف إلى تمكين النفس وتثبيت القلب على المكابدة

والمجاهدة و الصبر حتى تقوي داعية الإصلاح عند المصلح، فلا يجد اليأس سبيلا إليه، وللدلالة على نصرة الله لأنبيائه واتباعهم.

مصادر البحث ومراجعه:

- **القرآن الكريم.**

١. أباظة، ثروت، السرد القصصي في القرآن الكريم، مطبعة نهضة مصر بالفجالة ، (دون تاريخ).

٢. ابن الأثير، ضياء الدين (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، المجلدالأول، دار ومكتبة الهلال، لبنان– بيروت، ٢٠٠٨م.

٣. ابن منظور، جمال الدين محمد (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

٤. أحمد، د. مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٥. الباقلاني، محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة،١٩٧١م.

٦. بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء،١٩٩٠م.

٧. بستاني، محمود، دراسات فنية في قصص القرآن، دار البلاغة ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٨. بلحسيني، نصرة، الصورة الفنية في القصة القرآنية قصة سيدنا يوسف(عليه السلام) نموذجا دراسة جمالية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية/ جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان، الجمهورية الجزائرية، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٩. بيومي، د. محمد رجب، البيان القرآني منشورات مجمع البحوث الإسلامية ، دار النصر للطباعة، ١٣٩١هـ–١٩٧٠م.

١٠. التهامي ، د. نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، طبع الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ١٩٧٤م.

١١. جرار، د. مأمون فريز، خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة، جدة، الطبعة العاشرة، ١٤٠٨هـ.

١٢. الجرجاني، عبدالقاهر (ت ٤٨٢هـ)، دلائل الأعجاز، وتصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، القاهرة، ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.

١٣. الجويني، د.محمد الصاوي، جماليات المضمون والشكل في الإعجاز القرآني، منشورات منشأة المعارف،الإسكندرية، مطبعة أطلس، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٤. الحلاوجي، منى فاضل إسماعيل، المتشابه اللفظي في الخطاب القصصي القرآني قصة موسى (عليه السلام) نموذجاً، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الموصل ، ٢٠٠٨م.

١٥. حمدان، نذير ، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المثابرة، جدة– السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ–١٩٩١م.

١٦. الحمود، د. علي بن محمد، من اساليب التشويق في قصص القرآن الكريم دراسة تحليلية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، (دون تاريخ).
١٧. الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم (ت٣٨٨هـ)، بيان إعجاز القرآن، دارالتأليف، القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٣٢م.
١٨. الخطيب، عبد الكريم ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٨م.
١٩. خلف الله، د. محمد أحمد، الفن القصصي في القرآن الكريم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.
٢٠. دبور، محمد عبد الاله عبده ، اسس بناء القصة من القرآن الكريم – دراسة أدبية ونقدية، (أطروحة دكتوراه) ، كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م
٢١. الدماصي، د. عبد الفتاح السيد محمد ، التفسير البياني لسورة طه ،مطبعة السعادة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٢٢. الدمشقي، الإمام الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المطبعة السعادة والمطبعة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ- ١٩٣٢م.
٢٣. زكريا، عبد المرضي ، الحوار ورسم الشخصية في القصص القرآني ، بيروت: مكتبة زهراء الشرق، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.
٢٤. الزمخشري، أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت٣٩٣هـ)، الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تفسيرالزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.
٢٥. السعدون، د. نبهان حسون السعدون، والطحان، د. يوسف سليمان، مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم –دراسة أسلوبية– مجلة كلية العلوم الأسلامية ، المجلد السادس، العدد الثاني عشر ،١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٢٦. السعدون، نبهان حسون ، الشكل القصصي في القرآن الكريم– دراسة جمالية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل،١٩٩٩م.
٢٧. سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.
٢٨. السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٥م.
٢٩. طبارة، عفيف عبد الفتاح، مع الانبياء في القرآن الكريم ، دار القلم ، بيروت– لبنان ، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠٤هـ.
٣٠. الطبطبائي، السيد محمد حسين ، تاريخ الأنبياء، إعداد الشيخ قاسم الهاشمي، مؤسسة الأعملي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢ م.
٣١. الطراونة، د. سليمان، دراسة نصية (أدبية) في القصة القرآنية ، عمان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م
٣٢. طول، محمد، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دون طبع)، ١٩٩١م.

٣٣. عبد ربه، السيد عبد الحافظ، بحوث في قصص القرآن، مطابع الجبل – لبنان ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
٣٤. عشاب، آمنة، الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني سورة يوسف أنموذجا، (رسالة ماجستير)، كلية الادآب واللغات – جامعة حسيبة بن بو علي يالشلف ، الجمهورية الديمقراطية الجزائرية ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.
٣٥. عطية باشا، د. أمين محمد ، التكرار في القصص القرآني دراسة تطبيقية على قصة موسى عليه السلام ، (دون تاريخ).
٣٦. قياسوند، برستو، ونيا، علي باقر طاهرى ، دراسة التكرار في قصة موسى وفرعون في القرآن الكريم ، مجلة التراث العربي ، السنة الثانية ، العدد الخامس.
٣٧. المحص، د. عبد الجواد محمد ، أدب القصة في القرآن الكريم دراسة تحليلية كاشفة عن عالم الإعجاز، الدار المصرية – الإسكندرية، سلسلة الدراسات القرآنية (١)، ٢٠٠٠م.
٣٨. مزاري، شارف، مستويات السرد الاعجازي في القصة القرآنية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠١م .
٣٩. النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، دار الفكر، بيروت–لبنان، (دون تاريخ).
٤٠. الواد، حسين ، البنية القصصية في رسالة الغفران، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٥م.
٤١. وادي، د. طه ، دراسات في نقد الراوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩م.

List of sources:

- **The Holy Quran**

1- Abaza, Tharwat, Narrative Narration in the Noble Qur'an, Nahdat Misr Printing Press, (Without History).
2- Ibn Al-Atheer, Dia'a Al-Din (630 AH), Al-Kamil in History, First Volume, Al-Hilal House and Library, Lebanon - Beirut, 2008.
3- Ibn Manzoor, Jamal Al-Din Muhammad (711 AH), Lisan Al-Arab, Dar Al-Hadith, Cairo, 1423 AH-2003 AM.
4- Ahmed, Dr. Murshid, Structure and Significance in Ibrahim Nasrallah's Novels, Arab Foundation for Studies and Publishing, First Edition, 2005.
5- Al-Baqalani, Muhammad Ibn Al-Tayyib (403 AH), The Miracle of the Qur'an, Dar Al-Maarif, Cairo, 1971.
6- Bahrawi, Hassan, The Structure of Narrative Form, Arab Cultural Center, Beirut, Casablanca, 1990.
7- Bustany, Mahmoud, technical studies in the stories of the Qur'an, Dar Al-Balagha, Beirut, first edition, 1989.
8- Belhsini, Nasra, the artistic image in the Qur'anic story, the story of our master Joseph (peace be upon him) as a model of aesthetic study, Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences / University of Abi Bakr Belkaid - Tlemcen, the Algerian Republic, 1427AH-2006AD.
9- Bayoumi, Dr. Muhammad Rajab, Quranic Statement, Publications of the Islamic Research Academy, Dar Al-Nasr Printing, 1391 AH-1970 AD.
10- Jarar, Dr. Mamoun Fariz, Characteristics of the Islamic Story, Dar Al-Manara, Jeddah, Tenth Edition, 1408 AH.

11- Al-Jarjani, Abd Al-Qaher (482 AH), Evidence of Miracles, Correction and Commentary, Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Maarefa, Cairo, 1381 AH – 1961AD .
12- Al-Juwayni, Dr. Muhammad Al-Sawy, Aesthetics of Context and Form in the Qur'anic Miracle, Publications of Al-Maaref Institution, Alexandria, Atlas Press, Cairo, 1983 .
13- Al-Halawji, Mona Fadel Ismail, the verbal similarity in the Qur'anic narrative discourse, the story of Moses (peace be upon him) as a model, Master Thesis, College of Education, University of Mosul, 2008.
14- Hamdan, Nazir, The Aesthetic Phenomenon in the Noble Qur'an, Dar Al-Muthabrah, Jeddah, Saudi Arabia, First Edition 1412AH-1991AD.
15- Al-Hamoud, Dr. Ali bin Muhammad, one of the methods of suspense in the stories of the Noble Qur'an is an analytical study, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, (without history).
16- Al-Khattabi, Hamad bin Muhammad bin Ibrahim (388 AH), Statement of the Miracle of the Qur'an, Dar Al-Ataleef, Cairo 1372 AH - 1932 AD.
17- Al-Khatib, Abdul Karim, Qur'anic Stories in Its Speech and Concept, Sunnah Al-Muhammadiyya Press, First Edition, 1384 AH-1968 AD.
18- Al-Khatib, Dr. Muhammad Ahmad, Fictional Art in the Noble Qur'an, Committee for Authorship, Translation, and Publication, Second Edition, 1975.
19- Khalf allah, Dr. Muhammad Ahmad, Fictional Art in the Noble Qur'an, Committee for Authorship, Translation, and Publication, Second Edition, 1975
20- Dabour, Muhammad Abd Allah Elah Abdo, Foundations of Building the Story from the Holy Qur'an - Literary and Critical Study, (PhD thesis), Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University, 1417 AH-1996 AD.
21- Al-Damasy, D. Abdel-Fattah El-Sayed Mohamed, The Graphic Interpretation of Surat Taha, Al-Saada Press, 1405AH-1985AD.
22- Al-Damashcei, Imam Al-Hafiz Imad Al-Din Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi (774 AH), The Beginning and the End, The Happiness Press and the Salafi Press, First Edition, 1351 AH - 1932 AD.
23- Zakaria, Abdel-Mardi, Dialogue and Drawing of the Personality in Qur'anic Stories, Beirut: Zahraa Al-Sharq Library, First Edition, 1997 AD.
24- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar Al-Khwarizmi (393 AH), the disclosure of the facts, the download and the eyes of the gossip in the faces of interpretation, the interpretation of Al-Zamakhshari, Dar Al-Maarifa for Printing and Publishing – Beirut.
25- Al-Saadoun, Dr. Nabhan Hassoun Al-Saadoun, and Al-Tahtan, Dr. Yusef Suleiman, scenes from the story of Musa (peace be upon him) in the Holy Qur'an - Stylistic Study - Journal of the College of Islamic Sciences, Volume VI, No. 12, 1433 AH - 2012 AD.
26- Al-Saadoun, Nabhan Hassoun, and Altahan, Dr. Youssef Suleiman, Narrative Form in the Holy Quran - Aesthetic Study, Master Thesis, College of Arts, University of Mosul, 1999.

27- Sayyid Qutb, Artistic Painting in the Qur'an, Dar Al-Maarif, Cairo, 1959.
28- Al-Suyuti, Jalal Al-Din, Proficiency in the Sciences of the Qur'an, The Egyptian General Book Authority, 1975.
29- Tabbara, Afif Abdel-Fattah, with the Prophets in the Noble Qur'an, Dar Al-Qalam, Beirut - Lebanon, thirteenth edition, 1404 AH.
30- Al-Tabtabai, Mr. Muhammad Hussain, History of the Prophets, prepared by Sheikh Qassim Al-Hashemi, Al-Amali Foundation for Publications, Beirut, first edition, 1423 AH-2002 AD.
31- Al-Tarawneh, Dr. Suleiman, a textual study (literary) in the Qur'anic story, Oman, first edition, 1413 AH - 1992 AD.
32- Toul, Muhammad, The Narrative Structure in Qur'anic Stories, University Press Office, Algeria, (without printing), 1991 AD.
33- Abd Rabu, Al-Sayed Abd Al-Hafez, Researches in Qur'an Stories, Al-Jabal Press - Lebanon, Lebanese Book House Publications, Beirut, First Edition, 1972.
34- Ashab, Amna, Spatial Habitat in the Qur'anic Narrative Context Surat Yusef as an example, (Master Thesis), College of Arts and Languages - Hassiba Ben Bou Ali University, Chlef, Algerian Democratic Republic, 2006-2007.
35- Ashaab, Dr. Amin Muhammad, Repetition in Quranic Stories: An Applied Study on the Story of Musa, peace be upon him, (without date).
36- Qiyasund, Barstow, and Niya, Ali Baqir Taheri, a study of repetition in the story of Musa and Pharaoh in the Holy Qur'an, Journal of Arab Heritage, second year, fifth edition.
37- Al-Mahs, Dr. Abdel-Gawad Mohamed, Literature of the Story in the Noble Qur'an, An Revealing Analytical Study of the World of Miracles, The Egyptian House - Alexandria, Qur'anic Studies Series (1), 2000 AD.
38- Mazari, Scharf, The Levels of the Miraculous Narration in the Qur'anic Story, published by the Union of Arab Writers, Damascus, 2001.
39- Al-Najjar, Abdel-Wahab, Stories of the Prophets, Dar Al-Fikr, Beirut-Lebanon, (without history).
40- Al-Tohamy, Dr.Aaqara, Psychology of the Story in the Qur'an, printed by the Tunisian Company of Graphic Arts, Tunis, 1974.
41- Al-Wad, Hussein, Anecdotal Structure in the Message of Forgiveness, The Arab Book House, Tunis, 1975.
42- Wadi, Dr. Taha, Studies in Criticism of the Narrator, The Egyptian General Book Organization, 1989

The Qur'anic Story - An Analytical Study
The story of Moses, peace be upon him, as a model

Assistant Professor Dr. Ban Hameed Farhan
College of Education for Girls - University of Baghdad

Research Summary

In the Holy Qur'an, God Almighty told us stories of his prophets and messengers, and what was between them and their people, and in various forms and methods in which the miracle of the Holy Qur'an appears, and among those stories is the story of Moses (peace be upon him) which is the most repeated in the Holy Qur'an, as it appeared in a hundred Thirty-six places distributed over thirty-four surahs of the Holy Qur'an (Meccan and Civil) surahs, beginning with Surah al-Baqara and ending with Surah al-Ula, and the name of a prophet in the Holy Qur'an did not have such an overwhelming share that our master Musa (peace be upon him) enjoyed, which prompted us to stand there And study it according to the analytical inductive method of PIA Mavera of the eloquence of the word, and the words of eloquence, good systems and installation..

Key words: story, Moses, study, events